

## النظرة المستقبلية للمناهج التعليمية

### Perspectives futures pour les programmes d'enseignement :

الدكتورة رحموني دليّة

أستاذ محاضر بمعهد العلوم الاجتماعية - قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا

المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة

#### الملخص :

تسعى كل أمة من الأمم إلى الحفاظ على تاريخها وحضارتها والمضي قدما نحو مستقبلها باستشراف الغد المستقبل بمستلزماته ومتطلباته العلمية والتكنولوجية مسايرة لغيرها من الأمم، في ظل الحفاظ على التراث الثقافي والتمسك بالقيم والمقومات والعادات والتقاليد، وذلك من خلال النظام التربوي الذي يعكس طموحاتها ويكرس اختياراتها الثقافية والاجتماعية ويسعى إلى إيجاد الصيغ الملائمة لتنشئة أجيالها تنشئة اجتماعية تعدهم ليكونوا مواطنين فاعلين قادرين على القيام بأدوارهم في المجتمع على أكمل وجه؛ وتعد المناهج الدراسية إحدى الأدوات الهامة والأساسية للمجتمع في تربية أبنائه تربية هادفة مقصودة؛ كما أنها من أهم أدوات غرس المواطنة وحب الوطن والتفاني لأجله لدى الأبناء، لذلك فهي تحتاج للمراجعة المستمرة للتعرف على مدى كفاءتها في تأدية رسالتها في ظل التطورات العالمية المتلاحقة على كافة المستويات العلمية والتكنولوجية والفكرية؛ الأمر الذي يعني ضرورة التعامل مع تلك التطورات وإعداد الأبناء لها بمعطيات العصر الذي يعيشون فيه، ومن ثم فإن تطوير تلك المناهج وفق المعايير والمقاييس التربوية العالمية يعد البداية الحقيقية لإعداد الأبناء للتعامل مع معطيات العصر ومتغيراته.

#### Résumé :

Chaque nation cherche à préserver son histoire et sa civilisation et à avancer vers son avenir, sous les auspices de l'avenir avec ses exigences et les exigences scientifiques et technologiques en ligne avec les autres nations, à la lumière de la préservation du patrimoine culturel et de l'adhésion aux valeurs, ingrédients, coutumes et traditions, à travers le système éducatif qui reflète ses aspirations et consacre ses choix culturels et sociaux Il cherche à trouver des formules appropriées

pour la socialisation de ses générations, une socialisation qui les prépare à devenir des citoyens actifs capables de jouer pleinement leur rôle dans la société; le programme est l'un des outils importants et essentiels pour la société dans Ses fils ont une éducation déterminée et réfléchie; c'est aussi l'un des outils les plus importants pour inculquer la citoyenneté, le patriotisme et le dévouement à ses enfants. Par conséquent, il a besoin d'un examen constant pour connaître l'étendue de son efficacité dans l'accomplissement de sa mission à la lumière des développements mondiaux successifs à tous les niveaux scientifique, technologique et intellectuel, ce qui signifie la nécessité de traiter avec ces développements et la préparation des enfants pour cela avec les données de l'âge dans lequel ils vivent, puis l'élaboration de ces programmes selon les normes et standards éducatifs internationaux est le vrai début pour préparer les enfants à faire face aux données de l'époque et de ses variables.

### مقدمة

تسعى كل أمة من الأمم إلى الحفاظ على تاريخها وحضارتها والمضي قدما نحو مستقبلها باستشراف الغد المستقبلي بمستلزماته ومتطلباته العلمية والتكنولوجية مسايرة لغيرها من الأمم، في ظل الحفاظ على التراث الثقافي والتمسك بالقيم والمقومات والعادات والتقاليد، وذلك من خلال النظام التربوي الذي يعكس طموحاتها ويكرس اختياراتها الثقافية والاجتماعية ويسعى إلى إيجاد الصيغ الملائمة لتنشئة أجيالها لتنشئة اجتماعية تعدهم ليكونوا مواطنين فاعلين قادرين على القيام بأدوارهم في المجتمع على أكمل وجه؛ وتعد المناهج الدراسية إحدى الأدوات الهامة والأساسية للمجتمع في تربية أبنائه تربية هادفة مقصودة؛ كما أنها من أهم أدوات غرس المواطنة وحب الوطن والتفاني لأجله لدى الأبناء، لذلك فهي تحتاج للمراجعة المستمرة للتعرف على مدى كفاءتها في تأدية رسالتها في ظل التطورات العالمية المتلاحقة على كافة المستويات العلمية والتكنولوجية والفكرية؛ الأمر الذي يعني ضرورة التعامل مع تلك التطورات وإعداد الأبناء لها بمعطيات العصر الذي يعيشون فيه، ومن ثم فإن تطوير تلك المناهج وفق المعايير والمقاييس التربوية العالمية يعد البداية الحقيقية لإعداد الأبناء للتعامل مع معطيات العصر ومتغيراته.

وإذا كان المنهج ظاهرة اجتماعية ومحصلة لما قد يعتري المجتمع من تغيرات، فإن جودته أو معيار صلاحيته رهن بقدرته على الاستجابة لتلك التغيرات، الأمر الذي يجعله أقدر على تحقيق النفع الاجتماعي وهو يصلح لتحقيق ذلك إذا كان محتواه من المادة الدراسية وطرق التدريس والوسائل التعليمية ومختلف الأنشطة أدوات ذات فعالية في المواقف التعليمية، وليس معنى الاستجابة هنا أن تجري تعديلات بالإضافة أو الحذف على المحتوى من المادة الدراسية أو تغيير في طرق التدريس أو غيرها من جوانب المنهج، ولكن المقصود بالاستجابة هو بناء تلك المناهج في ضوء مستويات معيارية قومية وعالمية.

ويُعد المنهج الدراسي أحد المحاور الأساسية للعملية التعليمية والتربوية، والمنهج الجيد هو الذي يتصف بجودة الأهداف وتعمل مكوناته الأخرى على تحقيقها والتأكد من بلوغها حسب نوع الأهداف وتصنيفها من معارف ومهارات وقيم واتجاهات، وحسب مستوياتها من المعارف الإدراكية الأولية إلى المستويات المعرفية العليا والمعقدة ومن المهارات البسيطة إلى المركبة، ومن القيم والاتجاهات الانطباعية المتغيرة إلى الاتصاف بنظام ثابت ومتكامل من القيم وأنماط السلوك المتسقة مع بعضها البعض.

**المفهوم العام للمنهج:** تتواتر في الدراسات الإنسانية عامة، وفي الأدب التربوي على وجه الخصوص كلمة منهج، ويختلف معنى هذه الكلمة بحسب السياق الذي ترد فيه، وأجمع كثير من الباحثين أن اليونان هم أول من استخدم هذه الكلمة، وهي تعني بأصل وضعها الإغريقي الطريقة التي يتخذها الفرد، أو النهج Course الذي يجريه ليسرع به إلى تحقيق هدف معين. وفي اللغة العربية نجد أن كلمة " المنهج" مأخوذة من الفعل "نهج، ينهج، نهجا"، وقد ورد في المعجم الوجيز ( مادة نهج ) نهج الطريق - نهجا : وضح واستبان، ونهج الطريق: بينه وسلكه، ونهج نهج فلان: سلك مسلكه، واستنهج سبيل فلان: سلك مسلكه، والمنهاج: الطريق الواضح والخطة المرسومة ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما، ( ج ) منهاج، والمنهاج ( ج ) منهاج.<sup>2</sup>

و المنهج كلمة إغريقية الأصل تعني الطريقة التي ينتهجها الفرد حتى يصل إلى هدف معين كما يعود مصطلح المنهج في اللغة الانجليزية إلى أصله اللاتيني currere والذي يعني حلبة

التسابق التي يتنافس فيها المتسابقون للوصول إلى نقطة الفوز، وقد نقل معنى المنهج إلى مجال التربية ليشير إلى المنهج الذي يجب أن يتبع لبلوغ الأهداف التربوية التي يتطلع المجتمع إلى تحقيقها وكما كانت التربية تتطلع إلى تحقيق أهداف تربوية بعيدة المدى تعرف بالأهداف العامة للتربية، فقد بات من الضروري لتحقيقها إتباع خطة محكمة يمثل المنهج جانب مهما منها .

ومع أن المنهج قد ورد ذكره في كتابات بعض الفلاسفة أمثال أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد وكذلك بعض رجال التربية من أمثال كومنيوس commenius في القرن السابع عشر و فروبل froebel المربي الألماني في القرن التاسع عشر .

ومع ذلك فإن التربية القديمة لم تشهد مناهج مكتوبة كما تعرفها اليوم وإنما منهج في ذهن المعلم أو المربي ويقوم على تدريس التلميذ المواد الدراسية التي يشعر الكبار أنها ضرورية للصغار، إضافة أن المنهج كعلم لم يظهر إلا في القرن العشرين، بل إن المناهج كميدان متخصص للدراسة لم يتبلور قبل ظهور كتاب في المناهج من تأليف فرانكين بوبيت frankin bobit تحت اسم المنهج the curriculum عام 1918، وترجع الجذور الأولى لميدان المناهج إلى العالم الألماني هاربرت التي لاقت أفكاره عن المناهج قبولا واسعا في الولايات المتحدة الأمريكية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثم كان التدعيم الكبير للمناهج كميدان للدراسة في التربية بإنشاء أول قسم للمناهج والتدريس في احد معاهد المعلمين في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا بنيويورك 1973 . غير أن مفهوم المنهج، مر بالعديد من المراحل والتطورات، وتباينت تعريفات علماء المنهج تباينا كبيرا. فقد استخدم باسويل Buswell مصطلح المنهج ليعني به "أي محتوى تستخدمه المدرسة عن عمد للتعليم" . ويقول سميث Smith وستانلي Stanly عن المنهج "يتم بناء سلسلة من الخبرات الممكنة في المدرسة، بغرض تدريب الأطفال في صورة جماعية، على طرق التفكير، والتصرف في السلوك، ومثل هذه المجموعة من الخبرات تسمى منهج".

أما إنلو Inlow فالمنهج عنده "المحتوى التعليمي الموجه نحو الهدف الموجود، كوثيقة مكتوبة، أو في عقول المعلمين، والتي تؤدي إلى تغيير سلوك الأطفال". ويخلص دوول Doll إلى

القول بأن المنهج ينظر إليه بصفة عامة، على أنه" كل الخبرات التي يتلقاها المتعلمون تحت رعاية وتوجيه المدرسة". . ويقرر فيرث Firth أن "المنهج تفاعل حيوي محرك ومعقد، من الأفراد والأشياء في بيئة مرنة؛ لذا فهو يتضمن أسئلة وقضايا تثار وقوى يتم تفسيرها، وأهداف يتم توضيحها، وبرامج يتم تنشيطها، ونواتج مخرجات يتم تقويمها"<sup>3</sup>.

هذه التعريفات وغيرها تبين مدى الضيق والشمول في مفهوم المنهج، وبالتالي مدى التباين في مفهوم المنهج بين المؤلفين وعلماء المناهج؛ نظرا لاختلاف منطلقاتهم الفكرية في العديد من القضايا كالتعليم، وشخصية المتعلم،.....

### المفهوم التقليدي للمنهج :

تتأثر المناهج التربوية في أي مكان وزمان بالفلسفة السائدة في المجتمع، فهي التي تحدد معنى المنهج ومفهومه، فقد كانت الفلسفة الإغريقية توجه التربية إلى مناهج تسهم في إعداد الطفل للمستقبل لتحقيق أهداف تتسم بالثبات؛ لأنها - أي الأهداف التربوية - تعبر عن حقائق مطلقة لا يمكن مناقشتها، فالمناهج عندهم تغاير طبيعة الطفل وتؤكد أهمية العلوم والفنون، وما على الطفل سوى تعلمها- ولو باستخدام الشدة - بغض النظر عن درجة صعوبتها أو مدى ملاءمتها ميول الطفل واهتماماته؛ لأن العلوم والفنون تستحق أن تعلم لذاتها، ولأنها الطريق الوحيد لتحقيق الأهداف التربوية الساعية إلى الوصول بالطفل إلى إدراك الحقيقة المطلقة أو تغذية عقله، أو النمو بنفسه. لقد مثلت الفنون السبعة ( النحو والبلاغة والمنطق والحساب والهندسة والفلك والموسيقى) محتوى المنهج الإغريقي، ثم أضيفت لهذه الفنون مع الزمن علوم أخرى كالتاريخ والجغرافيا والعلوم والرسم والأشغال. وقد ظلت هذه الفلسفة سائدة في الأوساط التربوية لمدة طويلة طالت بدايات القرن العشرين، فكان المنهج في ظل هذه الفلسفة هو "مجموعة المواد الدراسية Subjects Or Subject-Matter التي يتولى المتخصصون إعدادها أو تأليفها، ويقوم المعلمون بتنفيذها أو تدريسها، ويعمل الطلاب على تعلمها أو دراستها".

وهناك من نظر هذه النظرة المشابهة، فأقروا أن المنهج هو محتوى المقرر الدراسي Content of the Subject-Matter، وبذلك نرى أن المنهج بمفهومه التقليدي عبارة عن المقررات الدراسية

( أو محتواها ) التي أعددتها المتخصصون - انطلاقا من قناعتهم بضرورتها لتحقيق الأهداف التربوية - وكلف المعلمون تدريسها بأي أسلوب يرونه مناسباً، وطلب إلى التلميذ استظهارها وأدراك حقائقها، دون أدنى اعتبار لاستعداداته وميوله. وعليه نستطيع أن نقول: إن المنهج بمفهومه التقليدي اقتصر على المقررات الدراسية، والمعارف والمعلومات التي تتضمنها تلك المقررات. وقد وجهت انتقادات كثيرة للمنهج التقليدي نذكر منها ما يلي:

- **اقتصار وظيفة المدرسة على الاهتمام بالجانب المعرفي:** أقصرت وظيفة المدرسة على الاهتمام بالمعرفة، وأهملت الجوانب النفسية والاجتماعية والفكرية بمعناها الشامل، وقد ترتب على ذلك في كثير من الأحيان أن التلاميذ كانوا يدرسون المادة ويحفظونها، ولكنهم يبغضونها في الوقت نفسه، وبذلك كانت صلتهم بها صلة موقوتة، تنتهي بانتهاء الدراسة

- **العزلة بين المدرسة والحياة:** لقد أدى الأخذ بهذا المفهوم الضيق للمنهج إلى عزلة كبيرة بين المدرسة والحياة، فالمدرسة غارقة في اهتمامها بتحفيظ ما في الكتب من معلومات قلما ترتبط بحياة التلاميذ ارتباطاً وثيقاً، والمدرسة لا تعد للحياة بجميع ما تتطلبه من مهارات واتصالات وقدرة على تحمل المسؤوليات وحل المشكلات.

- **إهمال الجوانب الأدائية والعملية والتطبيقية:** ركز المنهج بمفهومه الضيق على الجوانب النظرية واللفظية، واتخذ الامتحانات بصورتها التقليدية وسيلة لتحديد مدى ما اكتسبه التلميذ من المعرفة، وقد أدى كل ذلك إلى إهمال النواحي العملية والتطبيقية، واقتصر تحصيل التلميذ للمعرفة على أدنى مستوياتها، وهو مستوى الحفظ والاسترجاع الآلي، أما المستويات العليا من المعرفة، وهي الفهم والتطبيق والممارسة الذكية والنقد والابتكار والإبداع.

- **تقييد حرية المعلم:** لا يستطيع المعلم أن يتحرك إلا في مجال محدود، وهو مجال شرح الدروس وتحفيظها وتسميعها، وبذلك أغلقت مجالات الاجتهاد والابتكار أمامه. وهناك انتقادات أخرى نذكرها على التوالي:

- إهمال حاجات المتعلمين وميولهم .

- إغفال دور القدوة الحسنة في توجيه السلوك.

- حصر اختيار محتوى المنهج بالمتخصصين فحسب.

- استبعاد الأنشطة المدرسية.
- تعويد التلاميذ السلبية وعدم الاعتماد على النفس.
- تضخم المقررات الدراسية.
- عدم ترابط المواد الدراسية.<sup>4</sup>

الخلاصة أن المنهج بمفهومه الضيق، كما عرفه **فريد نجار** هو " مجموعة نظامية محدودة من الدروس الأكاديمية ( حقائق ومعارف ) مطلوب إيصالها إلى أذهان المتعلمين في حقل من الحقول الدراسية. فهدف هذا المنهج لايهتم إلا بالجانب العقلي، وبالذات عملية الحفظ والتذكر فقط، وطريقته مقصورة على نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم ، بواسطة الإلقاء والتلقين دون أي فاعلية ايجابية من المتعلم، ومحتواه مجموعة من الكتب والمقررات الممتلئة بالحقائق والمعارف النظرية، دون اهتمام يذكر للأنشطة الصفية واللاصفية، كذلك عملية التقويم؛ فإنها تهدف إلى معرفة ما تم حفظه من المعلومات عن طريق الاختبارات الفصلية والنهائية.

#### مفهوم المنهج الواسع ( الحديث ):

وردت في كتب المناهج تعريفات عديدة للمنهج بمفهومه الحديث، وجاءت هذه التعريفات متقاربة إلى حد بعيد، بل نستطيع القول إن بعضها كان متطابقاً، فهو " مجموعة الخبرات التربوية، والاجتماعية ، الثقافية، والرياضية والفنية التي تخططها المدرسة، وتهيؤها لتلاميذها، ليقوموا بتعلمها داخل المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماطاً من السلوك أو تعديل أو تغيير أنماط أخرى من السلوك نحو الاتجاه المرغوب فيه، ومن خلال ممارستهم لجميع الأنشطة اللازمة والمصاحبة لتعلم تلك الخبرات، بما يساعدهم في إتمام نموهم."<sup>5</sup>

وهو كل الخبرات، أو الأنشطة، أو الممارسات المخططة والهادفة التي توفرها المدرسة لمساعدة المتعلمين على تحقيق النتائج التعليمية بأفضل ما تستطيعه قدراتهم، سواء كان ذلك داخل قاعة الدرس أو خارجها.

وقد ظهر المفهوم الواسع للمنهج نتيجة للعديد من المتغيرات، كان أهمها ظهور العلوم الحديثة، وبزوغ نجم المنهج العلمي في الكثير من العلوم الإنسانية والتجريبية، خصوصاً في علم النفس؛ الذي اهتم بدراسة السلوك الإنساني، فضلاً عن التطورات الاجتماعية والصناعية

التي حدثت في المجتمع الحديث، نجم عن تأثير تلك العوامل السابقة تغير جذري في النظرة إلى طبيعة المنهج و وظيفته؛ ليصبح مفهوماً شاملاً باعتباره " مجموعة من الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخلها وخارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في الجوانب العقلية، والدينية، والاجتماعية، والجسمية، والنفسية، والفنية، نمواً يؤدي إلى تعديل سلوكهم، ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة " .

وقد عرف محمد عزت عبد الموجود المنهج على أنه: "مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم وتفاعلهم معها، ومن خلال هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تطوير أو تعديل في سلوكهم يؤدي الى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الاسمي للتربية".

ويعرف علماء التربية الحديثة المنهج بأنه: " مجموع الخبرات التربوية و الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية، التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي وتعديل سلوكهم طبقاً لأهدافها التربوية".

### مفهوم تطوير المنهج:

لقد ارتبط مفهوم التطوير بمفهوم المنهج، لان تطوير المنهج لا ينفصل أساساً عن مفهوم المنهج في حد ذاته، فالمنهج بمفهومه كان عبارة عن مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها الطلاب في صورة مواد دراسية وبالتالي فتطوير المنهج وفقاً لهذا المفهوم كان ينصب على تعديل وتطوير المقررات الدراسية بشتى الصور والأساليب. وعلى هذا الأساس فان التطوير وفقاً للمفهوم الحديث، ينصب على الحياة المدرسية بشتى أبعادها وعلى كل ما يرتبط بها، فلا يركز على المعلومات في حد ذاتها، وإنما يتعداها الى الطريقة والوسيلة والكتاب المدرسي والإدارة المدرسية ونظم التقويم، ثم الى التلميذ نفسه والبيئة التي يعيش فيها، والمجتمع الذي ينتمي اليه.

ويمكن القول أن تطوير المنهج يعني التغيير الكيفي المقصود والمنظم الذي يحدثه المختصون في جميع مكونات المنهج، والذي يؤدي إلى تحديث المنهج ورفع مستوى كفاءته في تحقيق أهداف النظام التعليمي.<sup>6</sup>



فهو عملية يقصد بها الارتقاء بجميع جوانب المنهج المراد تطويره، وبجميع العوامل المؤثرة فيه فقد يحدث أن تطرأ تغييرات معينة في المجتمع، تتطلب إحداث نقلة نوعية فيه من وضع معين إلى وضع آخر مختلف ولما كانت المناهج الدراسية من أهم أدوات تغيير المجتمع وتطويره فإن الارتقاء بأهداف المناهج وسياساتها وخططها وأساليب تقويمها وبجميع العوامل المؤثرة فيها من الأمور الواجبة حتى تعزز سياسة وفلسفة المجتمع المرجوة لذا فالتطوير عملية شاملة تستلزم تغيير جميع جوانب الموضوع أو الشيء المراد تطويره نحو الأفضل.

### النظرة المستقبلية للمناهج التعليمية:

لقد أخذت النقلة من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي عدة قرون، وكان هذا الزمان كافياً للتغيير الثقافي والاجتماعي، أما تحول العالم من عصر الصناعة إلى عصر المعلوماتية، لم تأخذ هذه النقلة سوى عقدين أو ثلاثة عقود، وقد جاءت كالصاعقة حتى في أرقى المجتمعات الصناعية، التي لم تدع لأحد الفرصة في التفكير والتأهب للتغيير، ومع هذا غيرت النظرة إلى الوقت في كل عصر من هذه العصور، ففي العصر الزراعي كان الناس يهتمون بالماضي، وفي عصر الصناعة كانوا يهتمون بالحاضر، أما في عصر المعلوماتية الحالي، فينصب الاهتمام بالمستقبل، دونما إغفال للمفيد من الماضي، لذا فعلى مخططي المناهج إعداد المناهج التعليمية بما يمكن التلاميذ من التكيف مع المستقبل.

- تعد المناهج الحالية التلاميذ لمهن لم يعد المجتمع في حاجة إليها، وبالتالي تتضاعف البطالة فما الحاجة اليوم إلى التخصصات النظرية السائدة. 15
- يستدعي إعداد المناهج إلى تنمية أشكال الذكاء المتعدد عند التلاميذ بما يعينه على الإبداع في مجال اهتمامه، وفق حاجات المجتمع. ويرى بعض التربويين أن مناهج المستقبل يجب أن تركز على تنمية الكفايات الآتية عند المتعلمين.

– التفكير بوضوح

– الاتصال بفاعلية

– فهم البيئة البشرية

– فهم الأفراد والجماعات

– امتلاك الكفايات الشخصية

**توجهات مناهج المستقبل:**

• **الثبات والتغير في مناهج المستقبل:** لهذه المناهج محددات ينبغي الالتزام بها إذا أريد لها أن تحقق طموحات المجتمع والأفراد منها:

– مرونة المناهج ومواكبتها للتغيرات، لا ينبغي لها أن تبعد عن الثوابت، أن كثيرا من الدول ترى أن هناك معارف مشتركة وبرامج، يجب أن يخضع لها كافة المتعلمين، بحيث يتم تزويد كل طفل بقاعدة معرفية واحدة بمعنى أن يكون للمناهج بعض المعايير والسمات .

– يجب أن تمتاز مناهج المستقبل بدافعية عالية، وذات صبغة أكثر تحديا من التقليدي، مناهج تركز على الكم وتتصف بالدقة والتميز على أن يتم اختبارها ميدانيا لضمان الجودة وقابلية التنفيذ.

– وحتى تكون المناهج فاعلة ومتطورة، ينبغي أن يواكبها استخدام فعال للوسائط التفاعلية المتعددة، والبرمجيات، وكافة الوسائط السمعية والبصرية.

– ولتحقيق التطور المنشود يجب على مناهج المستقبل أن تعمل على تكامل حقول المعرفة وربطها مع بعضها.

– تعمل المناهج على تنمية التفكير لدى المتعلمين باستخدام التدريس في أربعة مجالات رئيسية : 16

1 . التفكير المتضمن في المناهج عملية ديناميكية، تدعو المتعلم للتفاعل والمشاركة مع أقرانه.

2 . مهارات التفكير عملية إدراكية اجتماعية، ينبغي أن تركز على كيفية التعلم لدى التلميذ، واكتسابه لمختلف المعارف والعلوم.

3 . أن تعلم كيفية التفكير يتجاوز مع الطموحات الشخصية، ومع ذلك فإن نجاح المتعلم في اكتساب مهارات التفكير الجيدة، يتوقف على مدى الدافعية للمتعلم.17

• **ارتباط مناهج المستقبل بالأحداث والتغيرات اليومية:**

وذلك من خلال:

- تقوية أوامر الشراكة بين المدرسة والبيت، وتفعيل دور جمعيات الأولياء.

- ارتباط المناهج بالبيئة والمشكلات ذات الصلة بالأحداث اليومية.

- تجاوب المناهج مع الاحتياجات الفعلية في مختلف المجالات، الاقتصادية والاجتماعية.

• **مناهج المستقبل وخدمة احتياجات التنمية:** يجب أن تبنى المناهج وفق دراسة واقعية، تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع التنموية، بحيث تصبح المدرسة، جزءا متكاملًا وأساسيا من بيئة المجتمع.

إن الانتقال إلى الألفية الثالثة بقوة واقتدار، يتطلب أن يكون الطالب مسلحا بعقلية مفكرة ناقدة إبداعية، ولا يتم ذلك إلا إذا كان المنهج الدراسي معدا جيدا ومشملا على مهارات التفكير الناقد، وثقافة الإبداع مبتعدا عن الأسلوب التقليدي، بحيث نعمل على إعداد الجيل القادم للحياة، وليس لاجتياز اختبارات المدرسة فقط.

• **مناهج المستقبل والتربية البيئية:** إن المحاولات والجهود التي تبذل من أجل حماية البيئة والمتمثلة في سن التشريعات والسياسات البيئية لتنظيم استغلال المصادر الطبيعية وصيانتها، وجد أنها وحدها لا تكفي ان تؤدي إلى ضمان التصرف السليم من قبل الأفراد تجاه البيئة، حيث أن الأساس في ذلك هو العنصر التربوي بالدرجة الأولى . والسؤال الذي يجب أن نطرحه هنا لماذا لم تتحسن أحوال البيئة بالرغم من سن التشريعات والسياسات البيئية ؟ والحل يكمن في ضرورة تنشئة جيل حديد، يتعامل مع البيئة المحيطة بوعي واتزان، لذلك فعلى مناهج المستقبل أن تعمق الوعي البيئي، وغرس الأخلاقيات البيئية، بحيث يكون الإنسان صديقا للبيئة، ويمكن أن تضم المناهج عددا من المحاور والمجالات مثل:

- المحافظة على الموارد وعدم استنزافها وترشيد الاستهلاك.

- عدالة التوزيع للموارد.

- صيانة البيئة ونظافتها.

- الوعي بمخاطر الزيادة السكانية والانفجار السكاني.

- التلوث بأنواعه.

إن التغيرات المتسارعة في البيئة، أدت إلى ظهور مشكلات مختلفة في طبيعتها وحجمها، سواء في الدول النامية أو المتقدمة. وجدير بالذكر أن المشكلات بالدول النامية تنبع من عدة أمور منها:

- إتباع طرق تنمية غير مدروسة.

- تردي الوضع الغذائي وعدم كفايته.

- سوء الحالة الصحية.

- تدني خصوبة التربة.

- قلة إنتاجية الفرد بسبب الأمية، وسوء التغذية والفقر.

أما الدول الصناعية فلها مشكلاتها العويصة، بسبب التجديدات التقنية التي كان لها عواقب وخيمة على البيئة، مثل التلوث الصناعي والاستخدام المفرط للثروات الطبيعية، والإهدار المتعدد للمياه، بالإضافة إلى المشكلات الاجتماعية والانحلال. 18. وعليه فإننا نحتاج إلى " مجموعة أخلاقيات وسلوكيات جديدة تتعاطف مع البيئة".

**أهداف مناهج المستقبل:**

إن تطوير المناهج المدرسية ينبغي ان ينبع من رؤية استشرافية لتحقيق أهداف قريبة المدى وأخرى بعيدة المدى، ولا يمكن أن يتحقق ذلك الطموح إلا من خلال الانفتاح الواعي على خبرات المختصين في مجالات أخرى من غير التربويين أو المختصين في مجالات الاقتصاد والاجتماع، ولتحقيق ذلك لابد من توافر عدة عناصر منها:

- أدراك الرأي العام لأهمية تحسين المناهج وتطويرها، لمواكبة الحاجات المتغيرة، وعلى جميع قطاعات المجتمع الاقتصادية والمهنية والإعلامية، توفير الدعم اللازم.

- تشكيل فريق مستتير من التربويين والإعلاميين، لقيادة مسيرة تطوير التعليم وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة.

- التقويم المستمر للانجاز في مسيرة التعليم، وتحديد المعوقات، وبيان موقف المناهج من المتعلمين بمختلف الأصناف، كالمثوقين والمتأخرين دراسيا.

- توفير نوعية راقية من التعليم لجميع المتعلمين، والعمل على تنمية مهاراتهم وقدراتهم.

– إن الاهتمام بعلوم المستقبل، مثل الرياضيات والعلوم والتكنولوجيا، يبدأ منذ المرحلة الابتدائية مع مراعاة الاستمرارية والتنسيق بين المناهج، واستخدام الوسائل التعليمية. 19  
 إن من أهداف المناهج تنمية مهارات التفكير، لذا ينبغي لها أن تركز على أن محتوى المادة مجرد أداة لنقل ما تحمله من مهارات التفكير، ولذلك من الأهمية بمكان أن يعرف المعلم كيف يعلم التفكير لتلاميذه وينميه، ويديهم على مهارات التصنيف والتمييز والموازنة والتحليل، إذ يجب أن لا ينحصر ذلك على عدد محدود من المتفوقين، ويمكن للمعلم أن يستخدم استراتيجيات التدريس الحديثة، واستراتيجيات تنمية المهارات المعرفية وما وراء المعرفية. وعموماً، فإنه يتعين على المناهج، في ظل التحديات المستقبلية، أن تسعى الى تحقيق عدة أهداف من أبرزها:

- العمل على تخريج إنسان متعدد المهارات والقدرات.
  - مراعاة مستقبل سوق العمل، واحتياجاته المتغيرة.
  - تزويد الخريج بمهارات الاتصال اللازمة.
  - امتلاك المهارات اللغوية والتكنولوجية.
  - اكتساب مهارات التعامل، مع أجواء الانفتاح الاقتصادي في ظل العولمة، والمؤسسات متعددة الجنسية.
  - التفاعل الايجابي مع خطط التنمية المستقبلية.
  - مواجهة انتشار البطالة.
  - إكساب المتعلمين الاتجاهات والقيم الأخلاقية، التي تشكل لهم درعا أمام موجات التحلل والانحراف والرذيلة.
- إن مواجهة المستقبل، لا تتم إلا بعقلية جديدة قادرة على التخطيط السليم والتنبؤ بالتغير، واستشراف المستقبل، واتخاذ القرار المناسب، والتعامل الذكي مع التقنيات المتطورة، واكتساب العلاقات الإنسانية القادرة على التعامل مع الغير، بغض النظر عن انتماءاته العرقية أو المهنية أو الاجتماعية. أي ذهنية ذات شفافية، ترتقي بصاحبها الى رحابة العالمية، بدلا من الانغلاق وعدم قبول الأخر.

ينبغي أن تحرص المناهج على غرس روح التسامح والحرية، وتعليم القيم من خلال بيئة مشجعة، تحترم كيان المتعلمين وإنسانيتهم، وتتيح لهم فرصة الانفتاح على عالم البحث والمعرفة.

### الهوامش

1. مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم بمصر، القاهرة، 1979، ص392.
2. محمد صلاح الدين مجاور، وفتحي عبد المقصود الديب: المنهج المدرسي، أسسه وتطبيقاته التربوية، ط1، الكويت، دار القلم، 2000، ص585.
3. جودت أحمد سعادة: مناهج الدراسات الاجتماعية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ص58.
4. حسن جعفر الخليفة: المنهج المدرسي المعاصر، ط2، دار الشروق، عمان، 2005، ص298.
5. عبد الرحمن عبد السلام جامل: أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها، ط2، دار المناهج، الأردن، 2002، صص13-15.
6. جودت أحمد سعادة، وعبد الله محمد إبراهيم: تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها، ط1، دار الشروق، 2001، صص392-393.
7. حلمي أحمد الوكيل، حسن بشير محمود: الاتجاهات الحديثة في تخطيط وتطوير مناهج المرحلة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص172.
8. عبد الرحمن عبد السلام جامل: أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها، مرجع سابق، ص156.
9. مها بنت محمد العجمي: المناهج الدراسية أسسها، مكوناتها، تنظيماتها، وتطبيقاتها التربوية، الرياض، ص326.
10. مها بنت محمد العجمي: المناهج الدراسية أسسها، مكوناتها، تنظيماتها، وتطبيقاتها التربوية، مرجع سابق صص 364-365.
11. حسن جعفر الخليفة: المنهج المدرسي المعاصر، مرجع سابق، ص299.
12. عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين: تطوير المنهج، القاهرة، 2010، ص22.

13. جودت أحمد سعادة، وعبد الله محمد إبراهيم: تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها، صص.290-291.
14. حسن راتب ابو نبعة : ورقة عمل حول مناهج مدرسة المستقبل، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 2002.
15. شحاتة حسن: مفاهيم جديدة التطور، التعليم في الوطن العربي، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2001، ص28.
16. جودت أحمد سعادة، وعبد الله محمد إبراهيم: المنهج المدرسي في القرن الحادي والعشرين، مكتبة الفلاح، الكويت، 1997، ص28.
17. جودت أحمد سعادة، وعبد الله محمد إبراهيم: تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها، ص 455.
18. عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين: تطوير المنهج، القاهرة، 2010، ص31.